نعم ولا

للشاعر السوفياتي يفتوشنكو
ترجمها شعرا : عندنان الظاهر

***

نفسي ليست محدوده
وكقاطرة تتحرك في الاعوام المعدوده
تتخبط في أنغام في الواقع ليست موجوده
أعصابي تعبى مشدوده
ما بين مدينة « دا » (*)
كالخيط ، وبين مدينة « لا »

لا حب يجمعني ومدينة « لا »
فمدينة « لا » كهف مهجور « مسكون »
صبحا يصطبغ القرميد به باللون المر الاصفر
أركان الكهف يلفلفها سر مجهول مغلق

فأرائكه وهم وحوائطه بؤس مدقع
وهراء تبحث فيه عن نصح ينفع
او باقة زهر او حتى حرف ترحيبي أبتر
ومكائنه يطبعن على الاوراق جوابا مكرورا لا اكثر :

لا ــ لا ــ لا
لا ــ لا ــ لا
لا ــ لا ــ لا

واذا ما أطفئت الانوار الوهاجه
شرعت حفلات « البالیه » المشؤوم المسحور
صعب ان تبتاع بطاقة نقل لمدينة « دا »
هجرا لمدينة « لا » السودا
فمدينة « دا » تحيا أغنيتها طيرا يندى
كالعش بلا عمد ، وبلا جدر تخفر

وهنا تسطع مغازلة النجم
أن تطلب ثغر الاحباب ولا تشحب ... ،
وستسمع همسا مكتوما : « عادي هذا الامر »
وتباهيك الاوراد أريجا عنبر
وتمدك بالالبان القطعان
لا شك ، لا اثر للريبة لا بهتان

سفن ، قطن ، طائرة ، لبيك تناديك ، تلبي ما شئت وما ترغب
بركة ماء يتساقط ، يهذر كالاعوام :

دا ــ دا ــ دا
دا ــ دا ــ دا
دا ــ دا ــ دا

لكنك ــ والحق يقال ــ لتضجر بعض الاحيان
ان تملك ، من دون عناء ، هذا العالم والالوان
شتى تسطع
تلمع
بمدينة « دا » ... ،

دعني ، اتبعثر حتى آخر أيامي
بين مدينة « دا » ومدينة « لا »
دعها أعصابي مشدوده
ما بين مدينة « لا »
كالخيط وبين مدينة « دا » .

عن مجلة « الشباب » السوفياتية
العدد السادس ، ١٩٦٥

(*) دا ــ : اي : نعم ، بالروسية . ابقيتها كما هي حفاظا على جمالية القصيدة ، فضلا عن ضرورات صوتية معينة .